

نفحات القرآن

[234] روح الشرك والوثنية سارية في المجتمع الإنساني سراية تكاد لا تقبل التحرز والإجتناّب في المجتمعات الراقية الحاضرة وحتّى في المجتمعات المبنية على أساس رفض الدين ، فترى فيها من الذُّصّب وتماثيل الرجال وتعظيمها وإحترامها والمبالغة في الخضوع لها ما يمثّل لك وثنية العهود الأوّلى والإنسان الأوّلي ، على أنّ اليوم من الوثنية على ظهر الأرض ما يبلغ مئات الملايين قاطنين في شرقها وغربها . ومن هنا يتأيد بحسب الإعتبار أن تكون الوثنية مبتدئة بين الناس باتّخاذ تماثيل الرجال العظماء ونصب أصنامهم وخاصّة بعد الموت ليكون في ذلك ذكرى لهم ، وكان ربّ البيت في الرومان واليونانيين القدماء - على ما يذكره التاريخ - يُعبد في بيته ، فإذا مات اتّخذ له صنم يعبدّه أهل بيته ، وكان كثير من الملوك والعظماء معبودين في قومهم ، وقد ذكر القرآن الكريم منهم نمرود الملك المعاصر لإبراهيم (عليه السلام) . . . وهو ذا يوجد في بيوت الأصنام الموجودة اليوم ، وكذا بين الآثار العتيقة المحفوظة عنهم أصنام كثير من عظماء رجال الدين كبوذا وأصنام كثير من البراهمة وغيرهم ، واتّخذهم الموتى وعبادتهم لها من الشواهد على أنّهم كانوا يرون أنّهم لا يبطلون بالموت وإنّ أرواحهم باقية بعده ، لها من العناية والأثر ما كان في حال حياتهم بل هي بعد الموت أقوى وجوداً وأنفذ إرادةً وأشدّ تأثيراً من شوب المادّة ونحت من التأثيرات الجسمانية والإنفعالات الجرمانية ، وكان فرعون موسى يعبد أصناماً له وهو إله معبود في قومه (وقال الملائمة قَوْمِ فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويدرّك وآلهتكَ) (1) . وما جاء في هذا البحث هو بعض عوامل الشرك ، ولا بأس في الإشارة أخيراً إلى نقطة تثير العجب ذكرها المؤرّخ الغربي الشهير (ويل دورانت) في كتابه التاريخي وأيدّه الكثير من الذين سافروا إلى خارج البلاد في هذا العصر

1 - تفسير الميزان : ج10 ، ص275 - 277 (مع التلخيص) .